فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فعجل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر
الله لامير المومنين ولي ولجميع المسلمين ثم نزل وكتب الى قتيبة بن مسلم اني نظرت
في سني فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحو مني في السن وان امرا قد سار
خمسين حجة الى نهر لقمين اذ نرده ولما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان سنة
الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وسبعين وهي مدينته التي
انشاها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من
القصر وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع
جر السلاسل من قبره فقال كاتبه رحمك الله يا ابا محمد ما تدع قراءة القران حيا
ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل من اهل دمشق على قبره فقال اللهم لا
ترحمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى الحسن فقال من اهل العراق م
اذهب الى حرم وحبك فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشا وما اظنها الا طلقت
فقال ابن استفتي الحسن فقال اذهب الى حرم وحبك فان لم يكن الحجاج في النار فما وكن معهم
يضركما انكما في الحرام **وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعد كند** هو قتيبة
ابن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في الدولة المروانية وترقى وتولى
الامارة وفتح الفتوحات العظيمة عبر ما وراء النهر مرارا وابلى في الكفار وكان
شجاعا جوادا ذا مثل الاحلاق ولم يكن يحابي الا ابانه باهلي وكان اصحابه يمازحونه بذلك نظنام
ويحتمل ويحلم حكى ابو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب من عامله
على الري وهو المعلى المحاربي وعلى الباب قدامة بن جعفر وكان صديقا لقتيبة
كثير الدالة عليه فدخل على قتيبة فقال ايبايتك لام العرب فقال السلولي نعم مولى المحاربي وكن هو قال
الى باهلي فتبسم تبسم غيظ والتفت الى قدامة فانشد شعرا لا قيس يعرض فيه بقدامه
. فلت ثم صلى فصلى قاعدا . يتعنسا شماد من السكر .
فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه تلك والبادي اظلم وبرواته مازحا اعرابيا
جافيا فقال ايسرك ان تكون منكحي باهليا فقال لا والله قال فتكون باهليا خليفة
قال لا والله ولو ان لي ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون
في الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك قتيبة من قوله
وكان قتيبة

وكان قتيبة من اكبر الامرا المنتمين الى الحجاج وهو الذي كاتب عبد الملك بن مروان
في امره حتى ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان ولي خراسان بعد ابيه
وظهرت مناقبه وعظمت اماراته فحسده الحجاج فعمل على عزله وتوليته قتيبة و
كان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر في طريقه
بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاولين فساله هل امرنا في كتبكم قال نعم قلت فما تقول يجدون م
في عبد الملك قال يخلفه في زماننا الذي نعرف [illegible] بقوم بعده قال رجل يسمى
الوليد قال فهل تعلم من يليه قال نعم [illegible] قال يزيد قال في حياتي ام بعد مماتي
قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج امر يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يبكي وعنده عبيد
ابن موهب وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي يبكيك قال انه اهل الكتب يذكرون
ان ما تحت يدي يليه رجل يسمى يزيد قال فيصالحه واني نظرت في هذا الاسم فذكرت
جماعة منهم يزيد ابن ابي كبشة ويزيد بن الحصين ويزيد بن المهلب دينار وليس
فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم يجد شيا
يعزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم يزيد ويقول انه يميل الى ال الزبير فكتب
فكتب اليه عبد الملك ان ذلك كذب وفا ال الزبير من ال المهلب وان وفاهم
لاولئك يدعوهم الى الوفا لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وال المهلب
فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له
مجاعة بن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دفعا منه حتى لا يعرف ميله
الى قتيبة ويعلم ان عبد الملك لا يرضى مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك بسفه
رايه ولم يرض بن مسعر فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه وكرمان
يوا حد بن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك ففعل وعند قد ومه
سار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير
الناس فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر
. فالقت عصاها واستقر بها النوى . كما قر عينا بالاياب المسافر
ثم نهض قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جنوده وخطبهم خطبة بليغة وقطع
النهر فتلقاه من الطالقان رسل الملوك وهذا بام واول صاحب طبرستان ت

Copyright © King Saud University